

الفصل الثالث

النسائية المثالية في الإسلام

أ. عرض البيانات

١. النساء في القرآن

تخظى القضايا المتعلقة بالنساء باهتمام جد في مصادر الشريعة الإسلامية. وقد ذكر القرآن والسنة موضوعات النساء في كثير من المواضع. فإن موجودة سورة في القرآن الكريم تسمى سورة النساء. ومنها جنس كالنساء، أو أسماء مثل مريم، وكذلك ما هو من شؤون النساء، كما في سورة الطلاق والممتحنة والمجادلة ونحو ذلك. لا يوجد من الكتب المقدسة الأخرى التي تتحدث كثيراً عن النساء باستثناء القرآن.^١

في القرآن أربعة مفردات تستخدم للتعبير عن النساء، وهي:

^١ وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسية، *Kedudukan dan Peran Perempuan* (جاكرتا: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an، ٢٠٠٩)، ٩-١٠.

أ. النساء، وردت هذه الكلمة ٤٧ مرة.

وكلمة النساء هي جمع كلمة المرأة التي تعني المرأة الناضجة أو الناضجة. تكررت كلمة النساء

بأشكالها المختلفة في القرآن ٥٩ مرة.^٢ وكلمة النساء بمعنى الأثني موجودة في سورة النساء/٤: ٧،

٣٢. وكلمة النساء بمعنى الزوجات موجودة في سورة البقرة/٢: ٢٢٢-٢٢٣. هناك العديد من

الكلمات الأخرى المتعلقة بالجنس مذكورة في القرآن. بالطبع من المستحيل مناقشة كل شيء هنا.^٣

ب. إمراة والمرأة استخدمت ٣٨ مرة.

كلمة إمراة هي شكل آخر من أشكال كلمة مرأة. كلاهما مشتلق من كلمة مرأ- يمرأ-مرأ.

ويضاف إليها حرف الهمزة في أول الكلمة والتاء مربوطة في آخر الكلمة. النهاية لها المعنى الأساسي

"جيد ومفيد"، ويمكن أن تعني أيضاً "المرأة والزوجة".^٤

ج. بنات، استخدمت ١٣ مرة.^٥

بنات هي صيغة الجمع للكلمة بنت وتعني ابنة. وإليك بعض المعاني المشتقة الأخرى:

^٢ محمد فؤاد عبد الباقي، معجم المفهرس للألفاظ القرآن (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤)، ٦٩٩.

^٣ وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسيا، *Kedudukan dan Peran Perempuan*، ١٥-١٦.

^٤ آيو ويندا بوسيتاساري وموه. نصر الدين، "Term Perempuan dalam Al-Qur'an..."، ١٠٩.

^٥ وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسيا، *Kedudukan dan Peran Perempuan*، ٧٥.

- (١) ابناه: بنت
- (٢) لام ياسيبك لاهها الزواج: امرأة غير متزوجة، فتاة.
- (٣) شعبية: فتاة شابة.
- (٤) تستعمل في تسمية بنات الأقارب: تستخدم للإشارة إلى ابنة أحد الأقارب، مثل "بنت عمّ" (ابنة عم) أو "بنت الخال" (ابنة خال).^٦
- د. أنثى ، استخدم ١٨ مرة.
- "الأنثى" تعني جنس بشكل عام، من الأطفال إلى كبار السن.^٧ تكررت كلمة الأنثى بأشكالها المختلفة في القرآن ٢٤ مرة.^٨
- بناءً على هذه المفردات، يقسم بسام رشيدى الزين في معجم معاني القرآن، هو يقسم الأنماط النموذجية للنساء إلى ثلاث نقاط: (١) النساء الصالحة، (٢) النساء السيئة، (٣) النساء ومشاركتها في الاجتماعية.^٩

^٦ <https://www.maajim.com/dictionary/%D8%A8%D9%86%D8%AA> تم الوصول إليه في ٢٣ مايو

^٧ وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسية، *Kedudukan dan Peran Perempuan*، ١٥-١٦.

^٨ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس للألفاظ القرآن، ٩٣.

^٩ محمد بسام رشيدى الزين، معجم معاني القرآن (دمشق: دار الفكر)، ٧٥٨-٧٥٩.

النوع الأول: النساء الصالحة المذكورة في القرآن منهم؛ زوجة النبي آدم موجودة في سورة

البقرة/٢: ٣٤-٣٨، الأعراف/٧: ١١-٢٤، ١٨٩، طه/٢٠: ١١٥-١٢٣. زوجة النبي إبراهيم

موجودة في سورة هود/١١: ٧١، ٧٣، إبراهيم/١٤: ٣٧، الحجر/١٥: ٢٩-٣٠. زوجة النبي زكريا

موجودة في سورة علي عمران/٣: ٤٠، مريم/١٩: ٥، ٨. امرأة عمران في سورة علي عمران/٣:

٣٥-٣٦. امرأة فرعون في سورة القصص/٢٨: ٩ والتحریم/٦٦: ١١. مريم بنت عمران، أم النبي

عيسى موجودة في سورة علي عمران/٣: ٤٢-٤٥. زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وجدت

في سورة الأحزاب/٣٣: ٢٨-٣٢، ٥٢، ٥٩.

الثاني: النساء السيئة؛ زوجة النبي لوط، القصة موجودة في سورة الأعراف/٧: ٨٣،

هود/١١: ٨١، الحجر/١٥: ٦٠، النمل/٢٧: ٥٧، العنكبوت/٢٩: ٣٢-٣٣، والتحریم/٦٦:

١٠. زوجة النبي نوح في سورة التحريم/٦٦: ١٠. وزوجة أبي لهب موجودة في سورة اللهب/١١١:

ثالثاً: النساء ومشاركتها في المجتمع، نساء راعيات الماشية لابنتي النبي شعيب موجودة في

سورة القصص / ٢٨ : ٢٣-٢٥، الملكة سبأ في سورة النمل / ٢٧ : ٢٠ - ٤٤. والدة موسى، كامرأة

تعني بالأطفال في سورة القصص / ٢٨ : ٨-١٣.

وهؤلاء النساء الموصوفات في القرآن، يمكن تصنيفهن إلى ثلاثة أنواع، "الصالحات"، ليكونن

قدوة للنساء المؤمنات، مثل قصة امرأة آدم، زوجة النبي إبراهيم، امرأة زكريا، امرأة فرعون. ومريم بنت

عمران، زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كن "نساء السيئات" يُتخذن عبرة لا يُقتدى به،

مثل زوجة النبي نوح، وزوجة النبي لوط، وزوجة أبي لهب، وزليخة التي دعت النبي يوسف إلى علاقة

غرامية. النساء التي يلعبن دوراً في المجال الاجتماعي والسياسي، مثل الملكة بلقيس كرئيسة للدولة،

والسيدة موسى، وابنتي النبي شعيب كسيدات عاملات.^{١٠}

النساء المثالية المشار إليها هنا هي النساء التي يُتوقع منها أن تكون متوافقة مع الشريعة

الإسلامية التي تتمسك بالقرآن. فالنساء المثالية هي النساء الشريفة ذات الخلق الجيد. إن النساء

المثالية في القرآن هي التي آمنت بالله، وصامت، وتصدقت، وصابرت، وصدقت، وحافظت على

^{١٠} وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسية Kedudukan dan Peran Perempuan, ٧٥-١٢٣.

أعراضها، وقانت أزواجهن.^{١١} وقال الشيخ النووي إن من صفات النساء المثالية طاعة زوجها، وامتنال

الأوامر وعدم التمرد، وخفضت وجهها أمام زوجها، واللفظ، وتقديم متعة زوجها.^{١٢}

ومن ناحية أخرى، فإن الحقائق الاجتماعية في الفترة الأولى من الإسلام تظهر كم من النساء

وزوجات النبي وأصحاب النبي كانوا متفوقين فكريا على الرجال. كما أنهم يشاركون بنشاط في الأدوار

الاجتماعية والسياسية والثقافية. كانت خديجة زوجة مفيدة للغاية وداعمة تمامًا في صعود وهبوط

نضال النبي التبشيري، وكانت عائشة زوجة النبي ذكية ومعلمة عظيمة ومناضلة. وكذلك أم سلمة

وغيرها من أمة المؤمنين.^{١٣}

^{١١}ستي سواتون حسنة،... *Tipologi Perempuan Ideal* ، ٣٧.

^{١٢} محمد النووي بن عمر بن عربي البنتان، *شريعة عقد اللجين في بيان حقوق الزوجين* (سيمارانج: Pustaka

.٩، (Alawiyyah, n.d).

^{١٣} وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسيا، *Kedudukan dan Peran Perempuan* ، ١٧.

٢. تفسير الآيات المتعلقة بالنساء المثالية

أ. سورة الأحزاب/٣٣: ٣٥

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ
وَالْحَنِيفِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَنِيفَاتِ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت النساء:

لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله: **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... {آية}**

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن جرير عن عبد الرحمن بن شيبه قال:

سمعت أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: قلت للنبي صلى الله عليه

وسلم: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه ذات يوم إلا ونداؤه على

المنبر، قالت: وأنا أسرح شعري، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرتي - حجرة بيتي، فجعلت سمعي

عند الجريد، فإذا هو يقول عند المنبر» : يا أيها الناس، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ { إلى آخر الآية } .^{١٤}

وقد فسر الإمام فخر الدين الرازي هذه الآية في كتابه بما يلي:

قال الله تعالى: " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ "

لما أمرهن ونهاهن وبين ما يكون لهن وذكر لهن عشر مراتب:

المرتبة الأولى: الإسلام، وهو الانقياد لأوامر الله.

المرتبة الثانية: الإيمان بما يرد به أمر الله، فإن المكلف أولاً يقول كل ما يقوله أقبله فهذا

إسلام، فإذا قال الله شيئاً وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده فهو إيمان.

المرتبة الثالثة: ثم اعتقاده بدعوه إلى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد، كما في قوله:

" وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِ "

المرتبة الرابعة: ثم إذا آمن وعمل صالحاً كامل فيكمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح أخاه

فيصدق في كلامه عند النصيحة. كما قال تعالى: وَالصّٰدِقِیْنَ وَالصّٰدِقَاتِ.

^{١٤} وهبة الزحيلي، تفسير المنبر في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد ٢٢ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩١)، ١٧.

المرتبة الخامسة: ثم إن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه ، كما

قال الله تعالى: وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ.

المرتبة السادسة: ثم إنه إذا كمل وكمل قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته. فمنه منه بقوله:

" وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ " أو نقول لما ذكر هذه الحسنات أشار إلى ما يمنع منها وهو إما حب الجاه

أو حب المال من الأمور الخارجية أو الشهوة من الأمور الداخلة، والغضب منهما يكون لأنه يكون

بسبب نقص جاه أو فوت مال أو منع من أمر مشتهى فقله : " وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ " أي

المتواضعين الذين لا يميلهم الجاه عن العبادة.

المرتبة السابعة: ثم قال الله تعالى: "وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ" أي الباذلين الأموال الذين

لا يكتنونها لشدة محبتهم إياها

المرتبة الثامنة: ثم قال الله تعالى: " وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ " أي إشارة إلى الذين لا تمنعهم

الشهوة البطنية من عبادة الله.

المرتبة التاسعة: ثم قال تعالى : " وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ " أي الذين لا تمنعهم الشهوة

الفرجية.

المرتبة العاشرة: " وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ " يعني هم في جميع هذه الأحوال يذكرون

الله ويكون إسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية صادقة

لله، واعلم أن الله تعالى في أكثر المواضع حيث ذكر الذكر قرنه بالكثرة هاهنا، وفي قوله في سورة

الأحزاب/٣٣: ٤١.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

وقال من قبل: لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١٦﴾

لأن الإكثار من الأفعال البدنية غير ممكن أو عسر فإن الإنسان أكله وشربه وتحصيل مأكوله ومشروبه

يمنعه من أن يشتغل دائما بالصلاة ولكن لا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكل ويذكره وهو

شارب أو ماش أو بائع أو شار، وإلى هذا أشار بقوله تعالى " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

جُنُوبِهِمْ ". ولأن جميع الأعمال صحتها بذكر الله تعالى وهي النية:

ثم قال تعالى: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً" تمحو ذنوبهم. وقوله: "وَأَجْرًا عَظِيمًا" ذكرناه فيما

تقدم.^{١٥}

ب. النساء/٤: ٣٤

﴿الرِّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

فَالصَّالِحَاتُ قَنِتَاتٌ حَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي

الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ^ط فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ^ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿

وقد فسر فخر الدين الرازي هذه الآية في كتاب تفسير مفاتيح الغيب بما يلي:

اعلم أنه تعالى لما قال: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ" النساء/٤: ٣٢. وقد

ذكرنا أن سبب نزول هذه الآية أن النساء تكلمن في تفضيل الله الرجال عليهن في الميراث، فذكر

تعالى في هذه الآية أنه إنما فضل الرجال على النساء في الميراث، لأن الرجال قوامون على النساء،

فإنهما وإن اشتركا في استمتاع كل واحد منهما بالآخر، أمر الله الرجال أن يدفعا إليهن المهر، ويدروا

^{١٥} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد ٢٥، الطبعة الثالثة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ١٦٨-

عليهن النفقة فصارت الزيادة من أحد الجانبين مقابلة بالزيادة من الجانب الآخر، فكأنه لا فضل

البتة، فهذا هو بيان كيفية النظم. في قوله تعالى "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ" .

ثم إنه تعالى قسم النساء قسمين، فوصف الصالحات منهن بأنهن قانتات حافظات للغيب

بما حفظ الله، في قوله تعالى "فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ" .

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال صاحب «الكشاف» : قرأ ابن مسعود فالصالح قانت حواظ

للغيب.

المسألة الثانية: قوله: "قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ" فيه وجهان الأول: قانتات، أي مطيعات

للَّهِ، حافظات للغيب أي قائمات بحقوق الزوج، وقدم قضاء حق الله ثم أتبع ذلك بقضاء حق

الزوج. الثاني: أن حال المرأة إما أن يعتبر عند حضور الزوج أو عند غيبته، أما حالها عند حضور

الزوج فقد وصفها الله بأنها قانتة، وأصل القنوت دوام الطاعة، فالمعنى أنهن قيمات بحقوق أزواجهن،

وظاهر هذا إخبار، إلا أن المراد منه الأمر بالطاعة.

والمعنى كونهن حافظات بمواجب الغيب، وذلك من وجوه: أحدها: أنها تحفظ نفسها عن

الزنا لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها، ولئلا يلتحق به الولد المتكون من نطفة غيره، وثانيها: حفظ

ماله عن الضياع، وثالثها: حفظ منزله عما لا ينبغي، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «خير النساء

إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها»، وتلا هذه

الآية. ١٦

ج. سورة التحريم/٦٦: ٥

عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ لَمُسَلِّمٍ ۖ مُّؤْمِنَةٍ فَنِّتَتْ تَبَيَّتْ عِبْدَتٍ

سَّيِّئَةٍ تَبَيَّتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

فسر وهبه الزحيلي هذه الآية في كتاب تفسير: "عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَزْوَاجًا

خَيْرًا مِّنْكَ لَمُسَلِّمٍ" هذا على التغليب أو تعميم الخطاب، أي عسى إن طلق النبي أزواجه أن يبدله

(بالتشديد والتخفيف) أزواجا خيرا منهن.

^{١٦} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد العاشر، الطبعة الثالثة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ٧٠-

مسلمات (مقرات بالإسلام منقادات). مؤمنات (مصدقات مخلصات) فانتات (طائعات)

تائبات (عن الذنوب) عابدات (متعبدات لله متذللات لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم)

سائحات (صائمات، سمي الصائم سائحا، لأنه يسيح في النهار بلا زاد، أو مهاجرات) ثيبات

وأبكارا (مشملمات على الصنفين).

ويلاحظ أنه بدأ في وصفهن بالإسلام وهو الانقياد، ثم بالإيمان وهو التصديق، ثم بالقنوت

وهو الطوعية، ثم بالتوبة وهي الإقلاع عن الذنب، ثم بالعبادة وهي التلذذ بالمناجاة لله، ثم بالسياحة

وهي كناية عن الصوم. وأما الثيوبة والبيكاره فلا يجتمعان في امرأة واحدة، لذا عطف أحدهما على

الآخر، ولو لم يأت بالواو لاختل المعنى. وذكر الجنسين لأن في أزواجه صلى الله عليه وسلم من

تزوجها بكرا، وفيهن الثياب.^{١٧}

٣. صفات المرأة المثالية

الجمال المثالي هو الجمال الداخلي والخارجي. لكي تصبح امرأة مثالية، وتكون المرأة التي

تحظى بشرف أن يطلق عليها اسم المرأة المثالية، هناك طريقان يجب أخذهما في الاعتبار، وهما علاقتها

^{١٧}وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ١٨.

بإله سبحانه وتعالى. وزملاؤه المخلوقات دائماً على اتصال جيد.^{١٨} وبشكل أكثر منهجية، لكي

تكوني امرأة مثالية يجب أن تتمتع بالخصائص التالية:

أ. المرأة تتميز بالصبر

...وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ...

صابرات هن النساء التي يصبرن على الشهوات وعلى مشقة التكاليف الشرعية. في هذا

السياق، المرأة الصابرة هي التي تتحمل الظروف الصعبة في مواجهة الأمور غير المرغوب فيها، وفي

أداء العبادة والابتعاد عن المعاصي. تدرك وتؤمن تمامًا بأن كل شيء قد كُتب سيحدث بالتأكيد،

وتقبل وتواجه كل ذلك بصبر وثبات. إن الصبر يكون عند الصدمة الأولى للمصيبة.

الصبر الأصعب والأكثر حرجًا هو عند وقوع المصيبة لأول مرة. بعد ذلك يصبح الأمر

أسهل وأخف. الصبر والثبات هما صفات الأشخاص الأقوياء والصامدين. تُصنّف مؤهلات الصبر

والثبات في مرتبة تالية لتلك المذكورة أعلاه، لأن الشخص الذي يمارس الأمر بالمعروف والنهي عن

^{١٨} راتو غالبيا هيبا، "Wanita Ideal dalam Al-Qur'an"، ١٠١-١٠٢.

المنكر قد يواجه العديد من الاضطرابات والتحديات والتهديدات والعقبات، ثم يصبر ويتحمل

ويواجهها بثبات، ولا يفقد الحماس لمواصلة مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^{١٩}

ب. المرأة تتصف بالخشوع

...وَالْحَشِيعِينَ وَالْحَشِيعَاتِ...

الْحَشِيعَاتُ تعني النساء التي يُدَلَّنُ أنفسهن لله عز وجل بالقلب وجميع أعضاء الجسم.

الخشوع هو السكون، الهدوء، والطمأنينة، والخوف من الله، والخضوع في العبادة له. كما يمكن أن

يُفهم الخشوع على أنه التزام بالهدوء، الأناقة، الكرامة، التواضع، والانكسار لله عز وجل ظاهراً

وباطناً، قلباً وسلوكاً، بدافع الخوف من عقاب الله عز وجل والوعي بأن الله عز وجل يراقبهم دائماً

(المراقبة). كما جاء في حديث صحيح رواه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب.

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

التأهل أو المراتب هذه تهدف إلى مراقبة الأعمال الصالحة لتجنب تلوثها بالأمر التي قد

تفسدها. عندما يقوم شخص ما بأعمال الخير، فقد يظهر لديه احتمال الشعور بالافتخار والتعجب

^{١٩}وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ١٩.

من العبادة التي يقوم بها (العيب). لذلك، أمر الله عز وجل بالتواضع لكي لا تسيطر الهوى والشهوة على النفس وتدفعها إلى الوقوع في الهاوية التي تهلكها، وأحياناً قد تتسبب الهوى والشهوة في إلغاء نتائج وأثر جميع الأعمال التي قام بها.^{٢٠}

ج. المرأة تحافظ على عفتها

... وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ...

توضيح عن عبارة "بما حفظ الله" يحتوي على فهمين رئيسيين:

الفهم الأول: "بمعنى الذي" أو "بمعنى ما حفظه الله لهم." بمعنى أنهن يجب عليهن الحفاظ على حقوق الأزواج كما حفظ الله حقوقهن تجاه الأزواج. يأمر الله تعالى النساء بالعدل تجاه الأزواج، والتمسك بالقيم الطيبة، ومنح الحقوق كاملة. في هذا السياق، فإن "بما حفظ الله" يعني أنهن يتصرفن وفقاً لما حفظه الله ورعاه لهن، وكأنهن "يؤدين" أو يقمن بنفس الشيء في الحفاظ على تلك الحقوق.

الفهم الثاني: كلمة "ما" في هذا السياق هي مصدرية، والمقصود منها هو حفظ الله. بناءً

على هذا الفهم، هناك رأيان:

^{٢٠} وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ١٩.

الرأي الأول: إنهن يحفظن في حالة عدم وجود من يرى وفقاً لما حفظه الله لهن. بمعنى أنهن

لا يمكنهن الحفاظ إلا بتوفيق الله، وهذا يدخل في خانة نسب المصدر إلى الفاعل.

الرأي الثاني: المقصود هو أن المرأة لا تستطيع الحفاظ إلا في حالة عدم وجود من يرى لأنهن

يحفظن أوامر الله، أي أنهن يحافظن على الحدود والأوامر الإلهية. فإذا لم تسع المرأة إلى الالتزام بواجبات

الله وتحافظ على أوامره بجد، فلن تطيع زوجها. وهذا الفهم يدخل في خانة نسب المصدر إلى المفعول.

توضيح إضافي:

- أحد أشكال هذا الحفظ هو الحماية من الزنا لتجنب إخراج الزوج ولتجنب التصاق

الطفل الناتج عن علاقة غير شرعية.

- شكل آخر من أشكال الحفظ هو حماية أمواتهن من الضياع.

- بالإضافة إلى ذلك، حماية بيوتهن من الأمور غير اللائقة أيضاً جزء من هذا الحفظ.^{٢١}

^{٢١} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد العاشر، ٧١.

د. المرأة دائماً تذكّر الله

... وَالذَّكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ ...

وَالذَّاكِرُ، وَالذَّاكِرَةُ: هُمَا مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى أَحْوَالِهِ، وَفِي ذِكْرِ الْكَثْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ

الِاسْتِكْتَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ. ٢٢ النساء المثلثية دائماً تذكّر الله، وتحضر عظمة الله

في قلبها، واللسان يسبح ويعظمه من كل نقص، وينسب إليه كل الكمال. يتم ذلك في كل حالة

بنية خالصة لوجه الله تعالى وحده.

في هذا السياق، هناك نقطة يجب أخذها بعين الاعتبار، وهي أنه في معظم الأماكن، كلما

ذكر الله تعالى ذكره، غالباً ما يقترن ذلك بصفة الكثرة. ذلك لتوجيهنا وإرشادنا إلى أن الشخص لا

يمكن أن يصبح من الذاكرين حقاً حتى يلتزم بذلك بشكل مستمر في جميع الأحوال، سواء أثناء

الوقوف، الجلوس، أو الاستلقاء. كما رُوي عن مجاهد. جميع الآداب والمتطلبات في الآية المذكورة

تُختتم بمتطلب الذكر. وذلك لأن صحة جميع الأعمال الدينية مثل الإسلام، الإيمان، القنوت، الصدق،

الصبر، الخشوع، الصدقة، والصيام، يجب أن تكون مصحوبة بالذكر لله وهو النية. ٢٣

٢٢ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تفسير فتح القدير، المجلد ٤ (دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ)، ٣٢٥.

٢٣ وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ٢١.

هـ. المرأة دائماً تتوب

... مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَتَتْ تَبَيَّتْ ...

"تَبَيَّتْ" تعني النساء التي يتوبن من الذنوب.^{٢٤} كالمسلمات، من المفترض علينا دائماً أن

نتوب ونطلب المغفرة من الله، حتى وإن كانت الذنوب تتراكم وكأنها تملأ السماء، فإن الله هو الغفور

الرحيم. كما قال الله تعالى في القرآن الكريم في سُورَةِ مَرْيَمَ/١٩: ٥٩-٦٠.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ

تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾

قال الإمام النووي: "إذا كانت المعصية بين العبد وبين الله ولا علاقة لها بحقوق الآخرين،

فإن هناك ثلاثة شروط:

١. ترك المعصية.

٢. ندم على المعصية التي ارتكبتها.

٣. النية الصادقة والعزم القوي على عدم تكرار المعصية.

^{٢٤} وهبة الزحيلي، تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد ٢٨ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩١)، ٣١٢.

إذا لم يتم تحقيق أحد هذه الشروط، فإن التوبة غير صحيحة. وإذا كانت التوبة تتعلق بحق

الناس، فإن الشروط تكون أربعة، وهي الشروط الثلاثة السابقة، والرابع هو وجوب استيفاء حق

الآخرين، إما بإعادته، أو طلب رضاهم، أو أي وسيلة أخرى.^{٢٥}

و. المرأة تحب العبادة

يعتقد الرازي في تفسيره أن كلمة "عابدات" تعني النساء اللواتي يعبدن الله تعالى، ويطعن

أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم.^{٢٦} الله تعالى يأمر الإنسان للعبادة فقط له، ويجب إخلاص

الطاعة له وحده دون إشراكه مع غيره. إذا أدرك الإنسان أن هذا الكون خلقه الله لأجله، فإنه يجب

عليه أن يعبد الله وحده، وينفذ أوامره، ويتعد عن نواهيه. بالعبادة كما أمر الله، سيتجنب الإنسان

عذاب الله، وسينال درجات عالية وكمالاً. بالإضافة إلى ذلك، يبين الله تعالى أنه خلق الأرض

مفروشة، والسماء كغطاء، وأنزل المطر، وأنبت النباتات، وجعلها تنمر.

كل شيء خلقه الله من أجل الإنسان، لكي يلاحظ الإنسان عملية الخلق، ويتفكر فيها،

ويتعلمها، ويستفيد منها بما يتماشى مع ما أنزله الله. وفي الوقت نفسه، يُوضح أن ملكية الله على

^{٢٥} <https://dhiyaulquran.com/٢٠٢٢/٠١/٠٨/saatnya-kita-bertaubat> تم الوصول إليه ٢٥ مايو ٢٠٢٤.

^{٢٦} وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٨، ٣١٢.

عباده هي مطلقة وكاملة. لذلك، يُأمر الإنسان بالعبادة، والتواضع، والطاعة، والخضوع، والامتثال

لأوامر الله تعالى.^{٢٧}

وكاملة. ولذلك فإن الإنسان مأمور بالعبادة والتواضع والطاعة والخضوع والطاعة واتباع أوامر

الله سبحانه وتعالى.^{٢٨}

ب. مناقشة

١. كلمة مسلمات

أ. المعنى الأصيل

كلمة "مسلمات" هي اسم فاعل جمع مؤنث. وقد استخدمت هذه الكلمة في القرآن

ثلاث مرات، مرة واحدة بصيغة المفرد ومرتين بصيغة الجمع، في حين استخدمت بصيغة المذكر أربعين

مرة. والسلام في الأصل: السلامة، يقال: سلم يسلم سلاما وسلامة، ومنه قيل للجنة: دار السلام

لأنها دار السلامة من الآفات. يُقال إن السِّلْم هو اسم مضاد للحرب.

^{٢٧} <https://kotapalu-kemenag.com/kakankemenag-mengapa-umat-human-/2002/09/26/>

تم الوصول إليه في ٢٥ مايو ٢٠٢٤. [/besar-beribadah-kepada-allah-swt](https://kotapalu-kemenag.com/kakankemenag-mengapa-umat-human-/2002/09/26/)

^{٢٨} <https://kotapalu-kemenag.com/kakankemenag-mengapa-umat-human-/2002/09/26/>

تم الوصول إليه في ٢٥ مايو ٢٠٢٤. [/besar-beribadah-kepada-allah-swt](https://kotapalu-kemenag.com/kakankemenag-mengapa-umat-human-/2002/09/26/)

والسلم: الإسلام. والسلم: الاستخداء والانقياد والاستسلام. مسلما، بكسر اللام، قال: والفتح

أشبهه لأنه لم يقل فيها سوءا. وقوله تعالى: يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا، فسرته ثعلب فقال: كل

نبي بعث بالإسلام غير أن الشرائع تختلف، وقوله عز وجل: وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ، أراد مخلصين

لك فعده باللام إذ كان في معناه. وكان فلان كافرا ثم تسلم أي أسلم، وكان كافرا ثم هو اليوم مسلمة

يا هذا.^{٢٩} وفيما عدا ذلك، يعرفه الأصفهاني بأنه دخول النجاة، ويكون ذلك بالاستسلام لنيل

الخلاص.

وقال الأصفهاني إن الإسلام في الشريعة نوعان، أحدهما دون الإيمان، وهو الاعتراف

باللسان، وبه يحقن الدم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، كما قال الله تعالى في حجرات/٤٩:

.١٤

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ^ص

وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

^{٢٩} محمد ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١٢ (بيروت: دار صادر، ١٣٠٠)، ٢٩١-٢٩٥.

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام

للله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله: إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (البقرة/٢: ١٣١).^{٣٠}

كلمة "مسلمات" ذكرت مرتين في القرآن الكريم، وذلك في سورة الأحزاب/٣٣: ٣٥ وسورة

التحریم/٦٦: ٥. وبالتالي، تعني كلمة "مسلمات" النساء اللاتي يخضعن تماماً لله الواحد الأحد كرمز

للطاعة والخضوع له. وتدل هذه الكلمة أيضاً على الخضوع وقبول التعاليم التي جاء بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم.

ب. المعنى التاريخي

(١) ما قبل القرآن

وقد وردت في أشعار العرب مادة سلم بمعانيها المختلفة. فعلى المعنى الأول قال الأعشى:

ففاضت دموعي كفيض الغرو # إما وكيفاً وإما انحداراً

كما أسلم السلك من نظمه # لآلىء منحدرات صغاراً

^{٣٠} الراغب الأصفهاني، المفردات في الغريب القرآن (دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ)، ٤٢٣.

البيت أعلاه يصوّر انهمار الدموع كتعبير عن المشاعر العميقة، وجريانها الخاضع لقوانينها

مثل تدفق النهر الذي لا مفر منه.

وعلى المعنى الثاني قال شاعر من كندة:

دعوت عشيرتي للسلم لما # رأيتهم تولوا مدبرين

تلك هي مدلولات كلمة "الإسلام" في الحياة الجاهلية: البراءة، والتسليم، والخضوع،

والتحية.^{٣١}

(٢) قرآنية

أصله هو السكينة، ومن ذلك يُقال: "السلّم" هو عكس "الحرب"، لأن فيه سكينة. ثم

استُخدمت الكلمة للإشارة إلى العبودية، فيُقال: "أسلم الرجل" (استسلم) و"استسلم" (خضع وذل)؛

لأن مع العبودية تكون سكينة الأعضاء. وقول الله تعالى في سورة الحجرات/٤٩: ١٤.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ...﴾^(٢٥)

^{٣١} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥ م)،

والمراد بالمسلمين والمسلمات من اتصف بهذا المعنى المعروف شرعا. والإسلام بالمعنى الشرعي هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، ولا يعتبر إسلاما إلا مع الإيمان. وذكر المؤمن والمؤمنات بعده للتنبيه على أن الإيمان هو الأصل، وقد تقدم الكلام عليه عند قوله تعالى: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون في البقرة/٢: ١٣٢. ٣٢

(٣) ما بعد القرآن

ورد في القاموس اللغوي: "الإسلام في الشريعة: يدل على الطاعة، والامتثال للشريعة، والانقياد لما جاء به النبي." قال أبو بكر محمد بن بشير: "المسلم هو من استسلم لأمر الله." ٣٣ أصبحت هذه الكلمة واحدة من أكثر المصطلحات شهرة في حياة المسلمين وفي السياق الديني بشكل عام. في الوقت الحالي نستخدم: مصطلحات الإسلام، الحياة الإسلامية، والدين الإسلامي. كل ما يتعلق بالدين هو جزء من الإسلام، لأن الإسلام هو ما يقبله الله. في القرآن الكريم، يعني الإسلام اتباع أوامر الله والخضوع والطاعة له.

٣٢ محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد ٢٢١ (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ٢١.

٣٣ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢٥٣.

ج. تفسير كلمة مسلمات

كلمة "مسلمات" هي اسم فاعل جمع مؤنث من الفعل "أسلم - يسلم - إسلام". كلمة "إسلام" تعني الخضوع والامتثال لأوامر الله تعالى. الآية التي ذُكرت تعني أن الرجال والنساء الذين يدخلون في الإسلام، يخضعون لأحكام الله تعالى ويطبقون أركان الإسلام.^{٣٤} وقد عرفها الرازي بأنها (الإسلام والانقياد لأمر الله) بمعنى الإسلام، أي الخضوع لأوامر الله.^{٣٥} المقصود بـ "المسلمين" هم الأشخاص الذين يخضعون لله تعالى لأن الإسلام هو الخضوع. الخضوع للخالق حقاً يشمل الإيمان بوجوده، وعدم الشرك به في العبادة، ومعرفة صفاته التي تتجلى في أفعاله. لذلك، جوهر الإسلام مرتبط بجوهر الإيمان والتوحيد. تفسير لماذا يُطلق عليه الإسلام سيتم توضيحه في قوله تعالى: 'وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ' (البقرة: ١٣٢). وأما قوله تعالى:

قُلْ لَمْ تَكُونُوا إِذْ قُلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُفْرًا وَلَكِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ

يظهر الفصل بين الاثنين لأن إسلامهم حدث بسبب الخوف، وليس بسبب الإيمان. لذلك،

الإيمان والإسلام يختلفان في المعنى، ولكن بينهما علاقة عامة وخاصة في التطبيق. التوحيد في فترة

^{٣٤} وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ١٧.

^{٣٥} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد ٢٥، ١٦٨.

الجاهلية (الفترة قبل النبوة) هو إيمان لا يستلزم الخضوع لأن الخضوع يحدث فقط بالأعمال. خضوع

الشخص المجبر أو المهزوم هو إسلام لا يقوم على أساس الإيمان. ومع ذلك، فإن شكلين من

الخضوع المستقلين في الإيمان والإسلام نادراً ما يحدثان.^{٣٦}

٢. كلمة مؤمنات

أ. المعنى الأصل

القرآن يخصص النساء المؤمنات بمصطلح "مؤمنة" كتصريف مؤنث لكلمة "مؤمن" التي تعني

الرجال المؤمنين. تم استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم ٦ مرات بصيغة المفرد و ٢٢ مرة بصيغة

الجمع.^{٣٧} على سبيل المثال، قال الله تعالى في سورة الأحزاب (٣٣): ٥٠.

...وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ

المؤمنين ... ﴿٥٠﴾

^{٣٦} محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد ١ (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ٧٢٠.

^{٣٧} محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٩٢-٩٣.

لغويًا، تأتي كلمة "إيمان" من الجذر "أمن". معنى هذا الجذر يشير إلى: الطمأنينة، والأمان، والهدوء. وفقًا لابن فارس، فإنها تتضمن معنى الأمانة، وسكون القلب، وكذلك التصديق.^{٣٨} الإيمان هو الاستسلام للحق، ويتميز بتصديق القلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأعضاء.^{٣٩} الإيمان مصدره ومكانه في القلب، بينما العلم يأتي من العقل ويُعالج به. العلم هو جمال العقل، بينما الإيمان هو جمال الروح. العلم زينة الفكر، والإيمان زينة المشاعر. العلم ينير الطريق، والإيمان ينمي الأمل. كلاهما يحقق الطمأنينة، الطمأنينة الخارجية تأتي من العلم، والطمأنينة الداخلية تأتي من الإيمان.^{٤٠} لذا، فإن المؤمنين من الرجال والنساء هم أولئك الذين يمتلكون قلوبًا هادئة ومطمئنة في حياتهم.

ب. المعنى التاريخي

(١) ما قبل القرآن

ويقال، "أشعر بالأمان منه"، أو "أشعر بالثقة منه"، أو "أثق به". ويقال، "فلان أمني"، أو

"فلان وثق بي". ويقال، "الرجل الأمين" تعني شخص يمكن الوثوق به. وقد قال العشاء:

^{٣٨} أبي حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المجلد ١ (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩)، ١٣٣.

^{٣٩} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٩٠.

^{٤٠} م. قريش شهاب، تفسير المشهد: Tafsir al-Mishbah: Pesan, Kesan dan Keserasian Al-Qur'an

، المجلد ١١ (جاكرتا: لنترا هاتي، ٢٠٠٧)، ١٠٠.

"ولقد شهدت التاجر الأمين مروداً شرا به"

في علم البلاغة (البيان)، يُقال، "أثق به وأعتمد عليه، وهو موثوق به لدينا". وفي المجاز

(الاستعارة)، يُقال، "أعطيت شخصاً أمانتي على مالي، وأشعر بالأمان منه لأنه لن يخونني". يبدو

أن الكلمة قد تطورت في معناها من الأمان الذي يعني الطمأنينة من الخوف في البداية، ثم إلى الأمانة

التي تعني عكس الخيانة، ثم إلى الإيمان الذي يعني الثقة. الشخص المعروف بالأمانة يجب أن يُعرف

بالصدق.^{٤١} وإذا كان مشهوراً بالصدق، فإن الكلمة تربط معناها بالثقة والعلاقات الاجتماعية

العميقة، وبالتالي تصبح سلوكاً أساسياً نقوم به.

(٢) قرآنية

أصل الإيمان السكون والطمأنينة، ومن أمنك فقد سكن إليك، ولهذا لا يصح أن يقال:

إن الله يأتمن أنبيائه إذ لا يوصف بأنه يسكن إليهم، ولا يوصف الأنبياء بأنهم يأتمنونهم، كما لا يوصفون

بأنهم يسكنون إليه. وقوله تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا)، أي: بساكن إلينا .

^{٤١} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢٥٥.

والمؤمن في أسماء الله بمعنى أنه يؤمن عباده من ظلمه، ويسكن قلوبهم حتى لا يخافوا ذلك

منه . ثم استعمل الإيمان بمعنى التصديق؛ لأنك لا تصدق الرجل إلا وقد سكنت إلى خبره . ويكون

المؤمن في أسماء الله تعالى بمعنى أنه مصدق لأوليائه، وتصديقه لهم تسكين عباده إلى قولهم، ويقال:

آمنت لرجل إذا صدقته.

ومنه قول الشاعر : وَمِنْ قَبْلُ آمَنَّا وَقَدْ كَانَ قَوْ... مُنَا يُصَلُّونَ الْأَوْثَانَ قَبْلَ مُحَمَّدًا

ويجوز أن يكون معنى قوله: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا). أي: بمصدق قولنا . وقوله تعالى: (آمَنْتُمْ

لَهُ)، مفارق لقوله: (آمَنْتُمْ بِهِ). معنى: (آمَنْتُمْ بِهِ): صدقتموه. ومعنى: (آمَنْتُمْ لَهُ): أظهرتم ما أظهرتموه

من عجزكم عن معارضته إعانة له لأمر توافقت عليه، ولستم تعرفون صدقه.

الإيمان في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى: الإقرار باللسان من غير اعتقاد؛ قال الله تعالى : ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا.

يعني: أفرأوا علانية وكفروا سرًا .

الثاني: التصديق سرا وعلانية " قال الله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ

هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

الثالث: التوحيد، قال الله تعالى : وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، قالوا: أراد بالتوحيد.

الرابع: إقرار الشرك ببعض ما يوافق المسلم، قال الله تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ

مُشْرِكُونَ (أي: إذا سألتهم عن خالقهم قالوا: الله).^{٤٢}

(٣) ما بعد القرآن

في العصر الحديث، فهم العلماء أن معنى الإيمان والإسلام هو نفسه. وقد ناقش أصحاب

التفسير الحديث هذه المسألة وعلقوا على بعض آراء العلماء السابقين. قالوا: "الرأي الصحيح هو

أن مفهوم الإسلام والإيمان هما مصطلحان مختلفان. الإسلام يعني الدخول في السلام والامتثال لله

وقبول أوامره، كما تم توضيحه سابقاً. بينما الإيمان يعني اليقين والتصديق، وهو موجود في القلب

كمن يثق بشيء بصدق، ويتحدث باللسان مثل قول 'أنا أؤمن!'.^{٤٣}

^{٤٢} أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الوجوه والنظائر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧ م)، ٥٣-٥٤.

^{٤٣} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢٥٦-٢٥٧.

ج. تفسير كلمة مؤمنات

... وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...

فسر الإمام الشوكاني هذه الكلمة بأن الله ذكر (...وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...) أي الذين

يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وقدره خيره وشره، كما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم. الإيمان هو تصديق وثقة بما جاء من الله سبحانه وتعالى من أوامر ونواهي.^{٤٤}

أي (الإيمان بما يرد به أمر الله) تصديق ما جاء بأمر الله.^{٤٥}

يعتقد الزحيلي أن هذه العبارة تشير إلى أن جميع الصفات المذكورة في الآية هي كموضوع

مرتبط بكلمة 'إِنَّ' (إننا)، بينما الخبر هو 'أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً' (الله قد أعد لهم مغفرة). لذلك، الهيكل

الكامل هو أن الله يغفر لجميع الأشخاص الذين يمتلكون الصفات المذكورة في سورة الأحزاب/٣٣:

٣٥. والمقصود بالمؤمنين والمؤمنات هو الذين يؤمنون. تم ذكر النقاش حول الإيمان في بداية سورة

البقرة.^{٤٦}

^{٤٤} محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تفسير فتح القدير، المجلد ٤، ٣٢٥.

^{٤٥} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد ٢٥، ١٦٨.

^{٤٦} محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد ٢٢، ٢١.

٣. كلمة قانتات

أ. المعنى الأصل

كلمة "قانتات" هي اسم فاعل جمع مؤنث. تم استخدام هذه الكلمة في القرآن ثلاث

مرات.^{٤٧} تتكون الكلمة من الحروف ق، ن، ت التي تحتوي على الجذر الصحيح، الذي يشير إلى

الطاعة والخير في الدين، ولا يتجاوز هذا المعنى. جذر الكلمة هو الطاعة، يُقال: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا.

ثم يُطلق على كل الإخلاص في طريق الدين قُنُوتًا.^{٤٨} ويُطلق أيضًا على الوقوف الطويل في الصلاة

قُنُوتٌ، والصمت في الصلاة والخشوع فيها يُسمى قُنُوتًا. قال الله تعالى: "

... وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ...

^{٤٧} إبراهيم الأبياري، الموسوعة القرآنية، الطبعة ٢ (م.د: سجل العربي، ١٩٦٩) ٥٣١.

^{٤٨} محمد بن منظور، لسان العرب، المجلد ٥ (بيروت: دار صادر، ١٣٠٠)، ٣١.

ب. المعنى التاريخي

(١) ما قبل القرآن

أبو عودة، مؤلف كتاب 'التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم'، قدم تعليقاً أنه أثناء قراءة الأعمال الأدبية الجاهلية والعديد من المجموعات التي كُتبت عنها، لم أجد أي شاهد يشير إلى اشتقاق هذه الكلمة. على الرغم من أن هذا لا يعني أن الكلمة لم تُستخدم في الأدب الجاهلي، إلا أنه يعني أن الكلمة، إذا استخدمت، لم تكن معروفة بالمعنى اللغوي الأساسي كما هو مذكور في القواميس اللغوية.

وبهذا، يمكن القول أن 'القنوت' هو أحد المصطلحات التي أوجدها القرآن. يشمل هذا المصطلح معنى الطاعة الحقيقية، والتواضع، والشعور الكامل بالخضوع في مواجهة عظمة الخالق. من معنى هذه الكلمة، يتم أخذ جميع التفسيرات من المعاني المذكورة في القرآن الكريم. يقولون أن 'القنوت' هو السكون في حضرة الله أثناء الصلاة، وفي كل جانب من جوانب العبادة مثل الذكر، وقراءة القرآن، والدعاء، والتوجه إلى الله.^{٤٩}

^{٤٩} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١٠.

(٢) قرآنية

رُوي عن القنوت وما يتعلق به أو يرتبط به في ثلاثة عشر موضعاً في القرآن الكريم. بعض

من هذه المواضع تشير إلى صفات بعض الجماعات أو الأشخاص، وفي البعض الآخر هو أمر من

الله لتنفيذه. وهذا يتضح من قراءة الآيات الكريمة التالية، قال الله تعالى:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (النحل: ١٢١)

سَجَدَ لَهُ بَلْ لَّهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (الطّٰغِبُونَ: ١)

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (البقرة: ٢٣٨)

يَتَرَبَّأَتْ رَبِّكَ وَابْدُرِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّائِعِينَ (البقرة: ٤٢)

يطبعون كل ما يُراد منهم وفي ذلك تذكير لأولي الألباب. الآراء التي قدمها العلماء حول

معنى القنوت كلها مأخوذة من تفسير الآيات التي تم ذكر بعضها. يقولون أن القنوت هو الامتناع

عن الكلام. ويقولون أيضاً أن القنوت هو الدعاء في الصلاة. هو الخشوع والاعتراف بالعبودية، وأداء

الطاعة بدون معصية. كل كلمة تذكر القنوت، تعني الطاعة. والقنوت هو الوقوف أو إطالة الوقوف.

كل ذلك مستمد من المعنى اللغوي لهذه الكلمة، وهو الخشوع مع الشعور بالضعف أمام من هو أعظم وأكبر. لذا، القنوت بمعنى الخضوع. المرأة التي تقنت لزوجها تعترف بذلك. والقنوت في اللغة يعني أيضاً الامتناع عن الكلام، وكذلك الإيمان الثابت. وهذه هي دلالات أخرى لهذه الكلمة.^{٥٠}

(٣) ما بعد القرآن

القنوت في معناه العام لا يقتصر على البشر فقط، بل يشمل أيضاً جميع مخلوقات الله. كما أوضح العلماء في تفسير الآية السابقة، عندما قالوا: 'كل ما في السماوات والأرض يسبح لله.' بعد تقديم تفسير وملاحظة عميقة حول هذه الآية، يتضح أن القنوت يعني السكون والخضوع الكامل في الطاعة. قال الله تعالى: سَجَدَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ^{٥١}

^{٥٠} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢٠٩-٢١٠.

^{٥١} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١١.

ج. تفسير كلمة قانتات

القنوت مشتق من الفعل 'قَنَّتْ'، ويعني الطاعة والعبادة في حالة من السكون والهدوء. معناه هو الشخص الذي يستمر في عبادة الله. الطاعة الكاملة تتسم بالاستسلام والتواضع. ثم يرى الرازي أن كلمة 'قانتات' تعني 'أهن يطعن الله، ويجرّصن على حقوق الأزواج، أي أهن يوفين حقوق الأزواج مع تقديم حقوق الله في المقام الأول ثم حقوق الأزواج. وقال الواحدي رحمه الله: كلمة 'قنوت' تدل على الطاعة، وهذا يشمل الطاعة لله وطاعة الزوج.^{٥٢}

في تفسير المنير، يُوضح القنوت بأنه الاستمرارية في القيام بالأعمال الصالحة، والطاعة في حالة من السكون، كما قال الله تعالى: 'أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ' (الزمر/٩: ٣٩). وقال الله تعالى: 'وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ' (الروم/٢٦: ٣٠). وقال الله العزيز: 'يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ' (آل عمران/٣: ٤٣).

^{٥٢} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد ١٠، ٧١.

ويمكن ملاحظة الدرجات بين هذه المراتب، فالإسلام هو الاستسلام الظاهر من خلال قول الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج لمن استطاع. ثم يأتي بعد ذلك مرتبة أعلى وهي الإيمان، الذي هو التصديق والتصحيح في القلب، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. ثم من اتحاد الاثنين يولد القنوت، الذي هو السكون والخشوع

في الطاعة وتنفيذ العبادة.^{٥٣}

٤. كلمة صادقات

أ. المعنى الأصل

تُؤخذ هذه الكلمة من الجذر ذاته، وهو 'صَدَقَ'. في اللغة العربية، 'صدق' تعني الصدق، و'تصدق' تعني إعطاء الصدقة، والصدق هو عكس الكذب. أساساً، كلمة 'الصدق' تُقال على القول، سواء كان في الماضي أو المستقبل، سواء كان وعداً أو غير ذلك. وكلاهما يكون في الكلام الذي هو جملة خبرية، وليس في أنواع أخرى من الأقوال. الصدق يعني الشخص الذي يتحدث كثيراً بصدق. هناك من يرى أن الكلمة تُقال على الشخص الذي لا يكذب إطلاقاً. وهناك من يرى أنها

^{٥٣} وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ١٨.

تُقَال على الشخص الذي لا يتحدث بالكذب، لأنه قد اعتاد على الصدق. وهناك أيضًا من يرى

أنها تُقال على الشخص الذي يكون كلامه واعتقاده صادقين، ثم ينفذهما في الأفعال.^{٥٤}

ب. المعنى التاريخي

(١) ما قبل القرآن

في الحديث يُقال: 'صدقة الحديث أنبأه بالصدق' (الصدق في الكلام يُخبره بالحقيقة). ومن

الأمثال العربية: 'الصدق ينبئ لا الوعيد' (الصدق يُخبر، وليس التهديد). وقد توسع نطاق هذه

الصفة ليشمل الإنسان وما سواه. يقولون: 'الرجل الصادق، السيف الصادق، الذهب الصادق'.

والرجل الصادق هو الذي يبقى ثابتًا عند مواجهة الأعداء. وصيغته جمعًا هي (الصدقيون). قال ابن

عمرو بن العاص: 'إذا خفت من شيء، فتصدق وكن صادقًا، لأن ذلك هو ضمان سلامتك'.

ويمثل أبو قيس بن الأسلت السالمي هُسمًا:

صدق حام وادق حده # ومحنًا أسمر قراع

^{٥٤} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٤٤٩-٤٥٠.

وكعب بن زهير في حديثه عن ثباته في المعركة:

وفي الحلم ادهان وفي العفو درسة # وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق^{٥٥}

وهكذا يصبح الصدق دلالة على الفضائل بخلاف معناه اللغوي الذي يعارض الكذب.

(٢) قرآنية

قال الله تعالى في سورة الحديد/٥٧: ١٩ كما يلي:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ^{١٩}﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ^{١٩}﴾

قد حدّد الله لهم درجاتٍ فوق درجاتٍ، بحيث يمكن لشخصٍ عمل صالحًا وآمن بصدق

وأعماله أن يصل إليها. وهذا لا ينقص من مكانة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي نال مكانةً

عاليةً في الإسلام، بل بلغ درجة الصحابة التي قدرها الله في القرآن الكريم، وهي الدرجة الأعلى

^{٥٥} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١٤-٢١٥.

والأشرف من حيث الصداقات. واستخدام القرآن لكلمة 'الصدق' يشبه استخدام العرب، كما قال

الله تعالى في سورة النمل/٢٩:٢٧ كما يلي:^{٥٦}

قَالَ سَدَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ

ج. تفسير كلمة صداقات

...وَالصّٰدِقِينَ وَالصّٰدِقَاتِ...

الصداقات هي جمع كلمة شَادِقَة التي تعني (المرأة الصادقة) أي التي تتحدث بصدق وتبتعد

عن الكذب وتفي بما وعدت به.^{٥٧} وقد ذهب بعض العلماء إلى أن ما يُعنى بالقول الصادق أو

القول الحق هو كل قول نافع، متوجه نحو الهدف، غير مضر، له تأثير إيجابي ومتسق بين ظاهره

وباطنه. لذلك، المرأة المسلمة المثالية تحب أن تكون محبة للحق الصادق (صديقة)، التي تسعى دائماً

لأن تكون صادقة في أقوالها وأفعالها. وهذه مرتبة عالية جداً يناها من يخشى الله وحده، بصدقه،

ونقاء قلبه، وسمو أخلاقه، التي تُسجل في نظر الله كعاشقة للحق المحترمة.^{٥٨}

^{٥٦} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١٥-٢١٦.

^{٥٧} محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تفسير فتح القدير، المجلد ٤، ٩٠.

^{٥٨} رتو غلبيا هيبا، "Perempuan Ideal dalam Al-Qur'an"، ١١٧-١١٨.

٥. كلمة متصدقات

أ. المعنى الأصل

صَدَقَ (الصَّادُ وَالذَّالُ وَالْقَافُ) أَصْلُهُ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا وَغَيْرَهُ. وَالصَّدَاقُ: صَدَاقُ

الْمَرْأَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ يَلْزَمُ. وَيُقَالُ: صَدَاقٌ وَصُدِّقَةٌ وَصَدَّقَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَتُوا

النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً (النساء: ٤) وَقُرِئَتْ: صَدَقَاتِهِنَّ. وَمِنْ أَلْبَابِ الصَّدَقَةِ: مَا يَتَّصِدُّ بِهِنَّ الْمَرْءُ

عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ. وَأَمَّا الْمُصَدِّقُ، فَحَبَّرْنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْمُفَسِّرِ، عَنِ الْفَتَيْيِّ

قَالَ: وَمِمَّا يَضَعُهُ النَّاسُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ قَوْلُهُمْ: هُوَ يَتَّصِدُّ، إِذَا أَعْطَى، وَيَتَّصِدُّ إِذَا سَأَلَ. وَذَلِكَ غَلَطٌ

; لِأَنَّ الْمُتَّصِدِّقَ الْمُعْطِيَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَنْ قَالَ: وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا (يوسف: ٨٨). وَحَدَّثَنَا

هَذَا الشَّيْخُ عَنِ الْمَعْدَانِيِّ عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي مُعَاذٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنِ الْحَلِيلِ قَالَ: الْمُطْعِمُ مُتَّصِدِّقٌ

وَالسَّائِلُ مُتَّصِدِّقٌ. وَهُمَا سَوَاءٌ. فَأَمَّا الَّذِي فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ الْمُعْطِيَ. وَالْمُصَدِّقُ: الَّذِي يَأْخُذُ صَدَقَاتِ

الْعَنَمِ. ٥٩

ب. المعنى التاريخي

(١) ما قبل القرآن

"في اللغة العربية، "صدق" تعني الصدق و"تصدق" تعني إعطاء الصدقة. كل هذه الكلمات

مأخوذة من الجذر نفسه، وهو "صَدَقَ". الصدقة هي ما يقدمه الشخص للفقراء والمساكين. وقد

ذكر ابن الأنباري أن الصدقة أيضاً تعني الطلب. في شعره:

ولو أنهم رزقوا على أقدارهم # للقيت أكثر من ترى يتصدق

ومع ذلك، ينكر علماء النحو - كما قال الأزهري - أن يُطلق اسم "متصدق" على

الشخص الذي يطلب، ولا يسمحون بذلك. لكن كاتب كتاب "لسان العرب" يرى أن المعنيين

متشابهين، لأن المعطي - مثل الشخص الذي يطلب - كلاهما يعتبران متصدقين.^{٦٠}

(٢) قرآنية

^{٦٠} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١٤-٢١٦.

إن بحث الصدقة له علاقة وثيقة بالزكاة، خصوصاً لأن الله تعالى يصف الزكاة بكلمة

الصدقة، وهي جمع الصدقة في قوله تعالى:

إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ قُلُوبُهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

بعد نزول القرآن، أصبح مصطلح 'الصدقة' يُستخدم بشكل عام في الحياة اليومية. الصدقة

هي ما يقدمه الشخص للفقراء والمساكين. الزكاة والصدقة هما شيئان متشابهان، ولكن الزكاة هي

جزء من الصدقة. كل زكاة هي صدقة، لكن ليست كل صدقة هي زكاة، لأن الزكاة لها شروط

وأحكام مذكورة في كتب الفقه. ويجب ملاحظة أن الله تعالى جمع في سورة الأحزاب/ ٣٣ آية ٣٥

بين الصادقين، رجالاً ونساءً، وبين المتصدقين، رجالاً ونساءً. وقد جعل هاتين الصفتين خاصتين

تميزان عن غيرهما، مما يدل على أن الصدقة - على الرغم من أنها تأتي من جذر الكلمة نفسه مع

الصدق - أصبحت صفة مميزة للمسلم وتبرز في أخلاقه وسلوكه.^{٦١}

^{٦١} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢٠١٧.

ج. تفسير كلمة متصدقات

متصدقات تعني (الْبَادِلِينَ الْأَمْوَالَ الَّذِينَ لَا يَكْنِزُونَهَا) أي الذين يقدمون أموالهم، ولا يخبئونها

بسبب حبهم المفرط لها. الصدقة هي عمل الخير وتقديم المساعدة لمن هم في حاجة وضعف، والذين

لا يملكون دخلاً ولا يوجد من يوفر لهم الدخل. الصدقة هنا تشمل الصدقة الواجبة والصدقة

التطوعية، كنوع من تطبيق وتحميد الطاعة لله سبحانه وتعالى والإحسان إلى خلقه.

وقد روي في صحيح البخاري وصحيح مسلم أن هناك سبع فئات من الناس الذين يظلمهم

الله تعالى بظلمه يوم لا ظل إلا ظله، ومن بينهم من يعطي الصدقة ويخفيها حتى لا تعلم اليد اليسرى

ما أنفقتها اليد اليمنى. هذه المؤهلات أو الدرجات تمثل الممارسات العملية للمؤهلات السابقة. لأن

إنفاق المال أمر صعب على النفس، لأن طبيعة النفس هي حب المال. فالصدقة هي دليل على حب

ورحمة الإنسان لأخيه، حيث يقدم المساعدة له لإنقاذه من الهموم والفقر والصعوبات. كما أن

الصدقة تعتبر وسيلة لتطهير وتنقية المال.^{٦٢}

^{٦٢} وهبة الزحيلي، تفسير المنير، المجلد ٢٢، ١٩-٢٠.

٦. كلمة صائمت

أ. المعنى الأصل

القرآن الكريم يشير خصيصاً إلى النساء الصائمت بلفظ "صَائِمَات" كصيغة مؤنث لكلمة "صَائِم" التي تعني الرجل الصائم. تم استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم مرتين، مرة بصيغة المؤنث ومرة بصيغة المذكر.^{٦٣} من الناحية اللغوية، فإن كلمة "صَائِمَات" مأخوذة من الحروف صاد و واو و ميم، وتحتوي على معنى "الامتناع" أو "الوقوف في مكان ما". الامتناع في هذا السياق هو الامتناع عن الأكل والشرب والكلام أو القيام بأي من الأفعال المحرمة. وفقاً للأصفهاني، فإن كلمة "صَوْم" تعني أساساً الامتناع عن الأفعال، سواء كانت الأكل أو الكلام أو أي شيء آخر. لذلك، يُسمى الحصان الذي لا يريد السير أو الأكل "صَائِم"، وكذلك الريح التي لا تهب تُسمى "صَوْم"، وكذلك وقت الظهيرة كرمز لتوقف الشمس في قمة السماء.^{٦٤}

من الناحية الاصطلاحية أو في مصطلحات الفقه الإسلامي، يتفق العلماء على تعريف الصوم بأنه الامتناع عن جميع الأفعال التي تبطل الصوم التي يقوم بها المكلف خلال النهار، من طلوع

^{٦٣} إبراهيم لأبياري، الموسوعة القرآنية، ٣٦١.

^{٦٤} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٥٠٠.

الفجر حتى غروب الشمس. أما المقصود بعبارة الامتناع عن ما يبطل هو الامتناع عن جميع أشكال الحاجات البيولوجية والشهوات. هنا الكلمة المستخدمة هي صوم، بينما في سياق العبادة في شهر رمضان، هي صيام.^{٦٥}

ب. المعنى التاريخي

١. ما قبل القرآن

كلمة "صوم" من الناحية اللغوية هي كلمة عربية معروفة وتستخدم بشكل شائع. كانت هذه الكلمة تُستخدم كثيراً على لسان الشعراء قبل نزول القرآن الكريم. أصل الكلمة هو الامتناع عن الحركة. إذا لم يتحرك شيء، فهو في حالة صوم. يُسمى الحصان الذي لا يتحرك حصاناً صائماً. كما قال النابغة:

حصان صائم وحصان لا صيام تحت الظل # والحصان الذي يطارد الفريسة.

^{٦٥} زهراني، "Perkembangan Makna Bahasa Arab"، ١٣٢.

في هذا السياق، يقول أبو داود الأيادي: الحصان الذي يطارد، يلتقط، والحصان الصائم.

أما حكمه، فهو: الحصان صائم من عشب الأرض، صائم إذا لم يُعطَ طعامًا. ويقال أيضًا أن الحصان

الصائم هو الذي لا يتحرك ولا يُعطى طعامًا.

تطور هذا المعنى إلى عدة معانٍ مجازية، بما في ذلك معنى الامتناع عن الحاجة. لبيد بن ربيعة

وصف الحيوان الذي صام والحيوان الذي لم يصم خلال فصل الشتاء قائلاً:

حتى إذا انقضت أشهر جمادى # صيامه وصيامه أصبح طويلاً

ويقال أن النهار صائم والشمس صائمة حين تصل إلى قمة السماء، كما لو كانت واقفة

في المنتصف. زيد الفوارس بن حسين بن ذرّار قال: ***"أنا على يقين أن صيامه الطويل، قسمته على

ضوء النار المتألق ولم أخالف. قسمته على لحمه حين يتجنب الناس الكبائر."*** كل هذه الأدلة

تشير إلى أن الصوم تطور من معناه اللغوي، وهو الهدوء والاستقرار، إلى المعنى المجازي، وهو الامتناع

عن العلاقة الزوجية أو الأكل والشرب. لم يكن الصوم معروفًا في سياق الإسلام في زمن الجاهلية،

وأصبح معروفًا فقط بعد نزول القرآن وأصبح واجبًا على المسلمين. بعد ذلك، أصبح الصوم مصطلحًا

إسلاميًا خاصًا بمعنى معين في شهر معين، وهو شهر رمضان.^{٦٦}

٢. قرآنية

الصوم في الشريعة الإسلامية هو الامتناع عن الأكل والشرب والعلاقة الزوجية في وقت

محدد، وهو من طلوع الفجر حتى غروب الشمس، وذلك بدليل واضح.^{٦٧}

ج. تفسير كلمة صائمت

الصائم (الرجل الذي يصوم)، والصائمة (المرأة التي تصوم)، أي الذين يمارسون الصوم.

وهناك من يقول إن ذلك يختص بالصوم الواجب، وهناك من يقول إنه أكثر عمومية من ذلك.^{٦٨}

النساء المثالية الصالحة دائمًا ما تقوم بصيام رمضان وصيام النفل الأخرى طالما أنها ليست

في حالة عذر. ومن صيام النفل الأخرى مثل: صيام عرفة، صيام عاشوراء، صيام تاسوعاء، صيام ٦

^{٦٦} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١٩-٢٢٠.

^{٦٧} عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي، ٢١٩.

^{٦٨} محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تفسير فتح القدير، المجلد ٤، ٩٠.

أيام في شهر شوال، صيام الاثنين والخميس وغير ذلك. وقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله ثلاث مراتب للناس في أداء الصيام:

(أ) المرتبة الأولى: تقتصر على تحقيق الشريعة، بترك الأكل والشرب والشهوات.

(ب) المرتبة الثانية: بالإضافة إلى الامتناع عن الأكل والشرب والشهوات، يمسك اللسان والنظر وسائر الأعضاء.

(ج) المرتبة الثالثة: علاوة على ما سبق، يكون القلب موجهاً تماماً إلى الله، ويحفظه من غير الله. من خلال الصيام، يتعلم الإنسان تقوى الله، وذلك من خلال تعلم ضبط النفس والطاعة التامة لأحكام الدين.^{٦٩}

^{٦٩} ن تو غلبيا هيبا، "Perempuan Ideal dalam Al-Qur'an"، ١١٧-١١٨.

في سورة التحريم/٥:٦٦ تُذكر كلمات أخرى تشير إلى معنى الصيام كما يلي:

مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ...

وقد قيل إن قراءة "سَائِحَاتٍ" هي الأكثر فصاحة. كما يُذكر أن من يُطلق عليه لقب

"سَائِح" لأنه لا يحمل زادًا، فهو يواصل تحمل الجوع حتى يجد من يطعم. ويُشَبَّه هذا بمن يصوم الذي

يتحمل الجوع حتى يحين وقت الإفطار. كما يُقال أيضًا أن "سَائِحَاتٍ" تعني النساء التي هاجرن.^{٧٠}

^{٧٠} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد ٣٠ الطبعة ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ٥٧١.